الأصوات العربية

دراسة موازنة باللغات السامية الأخرى

د. صلاح الدين حسنين

العربية واللغات السامية

تنتمي اللغة العربية الى مجموعة من اللغات كانت ولا تزال سائدة في غرب آسيا منذ الألف الثالثة قبل الميلاد ، انقرض بعضها ومازال بعضها الآخر مستعملا ، وأطلق الباحث الألماني شلوتسر عليها المجموعة السامية ، وتمتاز هذه المجموعة بعدد كبير من العناصر المشتركة في الأصوات والصرف والنحو والكلمات ، وتتبع اتجاهات عامة معينة في تطورها .

وتنقسم المجموعة السامية الى شمالية وجنوبية ، وتنقسم الشمالية الى شمالية شرقية وتشمل اللغة الأكادية أي اللغتين البابلية والآشوية ، وشمالية غربية ، وتشمل المجموعتين الكنعانية والآرامية ، وتضم الكنعانية : الفينيقية والمؤابية والأوجاريتية والعبرية ، وتضم الآرامية : الآرامية الشرقية وتشمل السريانية ولهجة التلمود البابلي والمندعية ، أما الآرامية الغربية فتشمل لهجة التلمود الأورشليمي والسامرية .

وتضم اللغات الجنوبية مجموعتين هما العربية والحبشية القديمة المسماة بالجعزية ، والعربية تنقسم الى قسمين : شمالية وجنوبية ، أما الشمالية فهي لغة القرآن الكريم والشعر الجاهلي ، أما الجنوبية فتضم عدة لهجات منها الحميرية والقتبانية والحضرموتية والسبئية .

مناهج دراسة الأصوات :

هنالك منهجان لدراسة الأصوات هما المنهج الوصفي والمنهج التاريخي الموازن .

المنهج الوصفي :

يميز هذا المنهج تمييزا واضحا بين علمين اثنين هما علم الصوتيات الفونتيكس Phonetice وعلم الفونولوجيا Phnolagy

(أ) علم الفونيتكس :

يهتم بدراسة الأصوات الموجودة في اللغات الانسانية بوجه عام ويدرسها من ثلاث زوايا ، ويتناول كل زاوية فرع مستقل . هذه الفروع هي : –

١ – علم الأصوات النطقي Articulatory Phonetics ويهتم بدراسة انتاج الأصوات الانسانية بوساطة الجهاز الممتد من صدر الانسان حتى رأسه وبتحديد مكان انتاجها وخصائصها ·

٢ – علم الأصوات الأكوستيكي Acoustic Phonetics ويهتم بتحليل انتقال الصوت من فم الانسان الى أذن السامع لهذا يدرس الموجات الصوتية وتحليلها الى ذبذبات وانتقالها في الهواء ·

٣ – علم الأصوات السمعي Audiotary Phonetics ويهتم بدراسة استقبال أذن السامع للصوت وكيفية فهم المخ لكل صوت على حده (١) ·

(ب) علم الفونولوجيا : Phonology

يشمل البحث في هذا العلم :

١ – حصر أصوات اللغة المعينة موضع الدراسة التي تؤدي الى اختلاف في المعنى ، ويطلق اللغويون على كل صوت يقوم بهذه الوظيفة مصطلح الفونيم Phoneme

٢ – طريقة نطق الصوت الواحد في السياقات اللغوية المختلفة . ويطلق اللغويون على الاختلاف في نطق الصوت الواحد نتيجة لاختلاف سياقاته مصطلح الوفونيم alo-phoneme

٣ – العلاقة بين تتابع صوتين Syntagmatic phonemenon وتتبع التغيير الذي يطرأ على الصوت نتيجة لهذا التتابع (٢) ، وظن بعض الباحثين أن هذه الدراسة تتجاوز علم اللغة الوصفي الى علم اللغة التاريخي

لأنها ضمن الدراسة التاريخية للأصوات ، ولكن النظرية التحويلية Tranpformational gr. ترى أن التركيب اللغوي سواء أكان صوتيا أو صرفيا أو نحويا يتكون من بنيتين : عميقة Deep structure وسطحية Surface - structure ، وتنتج البنية السطحية بعد القيام بعدة عمليات تحويلية ، فمثلا الفعل اصطبر ، يتكون من بنية عميقة هي الفعل صبر في وزن افتعل أي ا ص ت بر ، وبنية سطحية هي اصطبر ، ومرت البنية العميقة بعدة عمليات تحويلية أدت الى انتاج البنية السطحية ، وتتمثل هذه العمليات في تحويل صوت التاء المرقق الى نظيره المفخم وهو الطاء ٠

ويرجع ذلك الى أن الانسان عندما يحول الفونيمات المتتابعة الموجودة في ذهنه للتعبير عن المعنى الذي يريده الى رموز صوتية سيجد أنه من الصعب على أعضاء جهازه النطقي أن تنطق صوتين متتاليين ، احدهما مفخم والآخر مرقق ، لذلك تلجأ هذه الأعضاء الى الاختصار في المجهود الذي تبذله فتحول صوت التاء المرقق الى نظيره المفخم وهو الطاء تحت تأثير صوت الصاد ، وهذه القاعدة التحويلية تعرف باسم قانون المماثلة assimilation

وهناك قاعدة تحويلية عكس القاعدة السابقة تعرف باسم المخالفة Dissimilation وتحدث هذه القاعدة عندما يقوم الانسان بتحويل مجموعة متتابعة من الفونيمات المتشابهة الموجودة في ذهنه للتعبير عن معنى معين الى رموز صوتية سيجد أنه من الصعب على أعضاء جهازه النطقي أن تنتج مثل هذه المجموعة ، واذا حاول نطقها ستصاب عضلات عنقه بالتشنج ، لهذا يوجد عند الانسان اتجاه عام لتجنب مثل هذه المصاعب بتغيير أحد الأصوات المتشابهة (٣) فمثلا كلمة شمس تتكون من بنيتين عميقة هي شمش ومستخدمة في اللغات السامية الشمالية مثل الأكادية والعبرية والآرامية ، وبنية سطحية هي شمس ، وقد مرت البنية العميقة بقاعدة تحويلية تمثلت في تحويل الشين في طرف الكلمة الى سين ، لأنه يصعب على العربي نطق صوتين متماثلين في كلمة واحدة ، وكذلك كلمة سنبلة ، بنيتها العميقة sibbo'let كما في العبرية والآرامية وبنيتها السطحية سنبلة ، معنى هذا أن الباء الأولى في البنية العميقة تحولت الى نون في البنية السطحية ، وكذلك قنفد ، بنيتها العميقة qippodh فتحولت الباء الأولى الى نون في البنية السطحية (٤) ٠

لهذا فظاهرة تتبع التغيير الذي يطرأ على تتابع الأصوات تخص علم اللغة الوصفي كما تخص علم اللغة التاريخي (٥) ٠

ويهمنا الآن أن ندرس بشيء من التفصيل القاعدتين التحويليتين وهما المماثلة والمخالفة • assimilation

تعريفها : هي عملية احلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت قريب منه في الكلمة (٦) •

أنواعها :

قد يتغير الصوت الى صوت مماثل للصوت السابق له أو اللاحق له أو قريب منه ، وقد يكون الصوت الآخر متصلا به أو منفصلا عنه بحركة من الحركات (٧) ، وهكذا يكون للمماثلة ثمانية أنواع :

١ ـ تقدمية كلية متصلة ، ويكون فيها الصامت الأول غير منفصل عن الثاني بحركة بينهما وأن يؤثر الصوت الأول في الثاني وأن يكون الصوتان متماثلين أو متجانسين •

يؤدي هذا النوع الى سقوط الصامت الثاني ، وفي هذه الحالة يطرأ تغير في فترة انتاج الصوت الأول من المخرج ، فالزمن الذي ستبقى فيه أعضاء النطق في الوضع اللازم سيكون ضعف الزمن اللازم لنطق الصوت العادي ، لأن الأعضاء الصوتية ستقوم أولا بنطق الصوت الأول مع عدم مغادرتها هذا المكان ، ثم تقوم بعد ذلك بانتاج الصوت الثاني المشابه للصوت الأول ، وهذا ما أسماه القدماء بالادغام في العربية و habla'aa في العبرية • ومن أمثلة المماثلة ماجاء في كتاب الله العزيز ق/لا بدلا من قل لا ، ربحـ / تجارتهم بدلا من ربحت تجارتهم ، ك / من بدلا من كم من ا/ظلموا بدلا من اذ ظلموا ، وفي العبرية 'essaq بدلا من 'eslaq, hissiq بدلا من hisliq

٢ ـ تقدمية كلية منفصلة : وهي مثل السابقة تماما الا أن الصوت الأول يتبع بحركة مثل قوله تعالى : يدركم بدلا من يدرككم •

٣ ـ تقدمية جزئية متصلة ، وهي مثل السابقة تماما الا أن الصوت الثاني وهو المتأثر بالصوت الأول يستبدل بصوت آخر يماثله في الصفات فقط ولن يماثله في المخرج كالحالة السابقة (٩) نحو اصطبر بدلا اصتبر ، histaddeq بدلا من histaddeq و ازدهر بدلا من ازتهر ، hizdaher بدلا من hiztaher

٤ ـ تقدمية جزئية منفصلة ، وهي كالسابقة الا أن الصامت الأول يتبع بحركة نحو أفلت وافلط (عند بني تميم) فقد أثرت اللام المفخمة على التاء المرققة فحولتها الى نظيرها المفخم وهو الطاء ، وكذلك دمدم ودندن (عند بني أسد) فقد أثرت الدال اللثوية على الميم الشفوية فتحولت الى نظيرها اللثوي وهو النون ونحو الأيم والأين (عند بني تميم) ونحو كبد فاصله في السامية الأم Kbt ، وعبد وأصله cbt

ومن هذا النوع أيضا عكوف الطير وعكوب الطير ، فقد أثر الصوت الأول وهو صوت انفجاري على صوت الفاء الاحتكاكي فتحول الى نظيره الانفجاري وهو الباء (٩) ·

٥ ـ رجعية كلية متصلة : وفيها يؤثر الصوت الثاني على الصوت الأول · وفي هذه الحالة يكون الصوت الأول ساكنا ويسقط تحت تأثير الصوت الثاني نحو قوله تعالى (اذهـ/فمن تبعك) بدلا من (اذهب فمن تبعك) ، ونحو أوج/صابرا بدلا من أوجس صابرا · واضجع بدلا من اضطجع ، واصبر بدلا من اصتبر (١٠) وفي العبرية نحو Karatta بدلا من Karat,ta ، natatta بدلا من natanta

٦ ـ رجعية كلية منفصلة ، وهي كالسابقة الا أن الصوت الأول فيها يتبع بحركة نحو قوله تعالى يعذ/من يشاء بدلا من يعذب من يشاء ، وقوله تعالى : وقولهم على مري/بهتانا بدلا من وقولهم على مريم بهتانا · وقوله تعالى تخسـ/بهم بدلا من تخسف بهم ·

٧ ـ رجعية جزئية متصلة وفيها يستبدل الصوت الأول بصوت يشبه الثاني في الصفة فقط ولن يماثله في المخرج نحو يسلخ ويصلخ ، فقد أثرت اللام المفخمة على السين المرققة فتحولت الى نظيرها المفخم وهو الصاد · وفي العبرية : hafqer بدلا من havqer ، yafne بدلا من yavne

٨ ـ رجعية جزئية منفصلة وهي مثل السابقة الا أن الصوت الأول يتبع فيها بحركة نحو ماجاء في الجمهرة : بعير ضاحب وصاحب ، هنا أثرت الحاء المهموسة على الضاد المجهورة تأثيرا رجعيا فتحولت الى نظيرها المهموس وهو الصاد ، ونحو مكة وبكة فقد أثر صوت الكاف الانفجاري على الميم المتوسط فتحول الى نظيره الانفجاري وهو الباء وكذلك سخر وصخر وفي العبرية Paaqa' بدلا من baaqa' فقد أثر صوت القاف المهموس على الباء المجهور فتحول الى نظيره المهموس وهو P

المخالفة : Dissimilation

تعريفها : نزعة صوتين متشابهين الى الاختلاف مثل تحول : ـ ش ش الى ش س في كلمة شمش في السامية الأم وشمس في العربية و ب ب الى ن ب مثل sibbolet. في السامية الأم وسنبلة في العربية أو الى ى ب مثل قراط وقيراط ٠

و ن ن الى ى ن مثل دنار ودينار ٠

، و و الى أو مثل وواصل ، أواصل ، وواق وأواق وقد فطن اللغويون العرب القدماء الى هذه الظاهرة ، وكانوا يعبرون عنها أحيانا بكراهية التضعيف أو كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد ، أو اجتماع الأمثال مكروه أو استثقلوا اجتماع المثلين ، وعقد سيبويه لذلك بابا في كتابه بعنوان « هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد » (١١) ٠

أنواعها : المخالفة كالمماثلة تقدمية ورجعية ، ونعني بالتقدمية وجود صوتين متشابهين ، ثم يؤثر الصوت الأول على الصوت الثاني ، فيكون الصوت الأول هو المؤثر والثاني هو المتأثر ، لذلك يتغير الصوت الثاني الى صوت مخالف للأول ٠

ونعني بالرجعية وجود صوتين متشابهين ثم يؤثر الصوت الثاني على الصوت الأول ، فيكون الصوت الثاني هو المؤثر والصوت الأول هو المتأثر ، لذلك يتغير الصوت الأول الى صوت يخالف الصوت الثاني ٠

والصوت المخالف الذي ينتج نتيجة لهذا القانون يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة وهي م٠ن٠ل٠ر (١٢) ٠

وفيما يلي تفصيل لأنواع المخالفة ٠

١ ـ التقدمية المتصلة نحو تقعر وتقعور ، فرك وفرنك ، خلط وخلبط وفي العبرية marquris maraqulis

٢ ـ التقدمية المنفصلة نحو ممطر ومنطر وفي العبرية qarqar , qarqa‘

٣ ـ الرجعية المتصلة نحو أترج وأترنج واجاص وانجاص ٠ وسكر وسنكر ٠ وفي العبرية dammeseq , darmeseq

٤ ـ الرجمية المنفصلة : وواق وأواق ، وواصل وأواصل ، وولى وأولى ، وول وأول . وفي العبرية kohab , kabkab

المنهج التاريخي :

يتناول هذا المنهج التغير المنتظم الذي ينتاب صوتا من الأصوات في كل سياقاته اللغوية ، فمثلا الأصوات الأسنانية الاحتكاكية تحولت في لهجة القاهرة الى نظيرها الانفجاري مثل ذهب ودهب ، ثعلب وتعلب ، ظل وضل والتغير الصوتي يرتبط بمكان وزمان معينين ، فالتغير السابق قاصر على لهجة القاهرة ولا يشمل لهجة أخرى مثل لهجة الرياض مثلا التي حافظت على الأصوات الأسنانية الاحتكاكية ، بل انها حولت الصوت اللثوي الانفجاري المجهور (ض) الى نظيره الاحتكاكي (ظ) وهكذا يقال في هذه اللهجة ظاع بدلا من ضاع ، وهذا كله مرتبط بوقت معين كما قلنا من قبل .

ويستنبط تاريخ الأصوات في اللغة المعينة من موازنة كلمات في نصوص مختلفة ترجع الى فترات تاريخية مختلفة مثل : ظل وضل ، أو من موازنة كلمات في نصوص تمثل عدة لغات متفرعة عن لغة أم واحدة ، وهذا يساعد اللغوي التاريخي على تتبع التطور التاريخي لصوت معين ، من أمثلة ذلك صوت القاف ، فلقد وصفه القدماء من اللغويين العرب بأنه صوت لهوي انفجاري مجهور مفخم أي ينطق مثل الجيم القاهرية أو الكاف الفارسية ، واختلفت آراء الباحثين حول وصف هذا الصوت بالجهر ، فقد وصفه المحدثون بالهمس أي عكس ما وصفه القدماء وبنى المحدثون رأيهم على ما يسمع من نطق القراءات القرآنية في مصر الآن (١٥) ، وبالبحث في النصوص اللغوية القديمة وجدنا أن صفة الجهر تنسب الى قبيلة تميم ، وصفة الهمس تنسب الى غيرها ، ولهذا كانت تكتب كافا فارسية . قال شاعر من بني تميم :

ولا أكول لكدر الكوم قد نضجت

ولا أكول لباب الدار مكفول

واذا قارنا هذا الصوت باللغات السامية الأخرى سنجد أنه مهموس فيها جميعا ، وأنه تحول في البابلية القديمة الى صوت مجهور ، معنى هذا أنه كان في الأصل صوتا مهموسا ثم تحول الى مجهور في البابلية القديمة ، وفي لهجة تميم ، وهذا التحول قاصر على الجزء الشرقي من الجزيرة العربية

وشمالها الشرقي ويبدو أن صفة الجهر قد شاعت على ألسنة الناس ووصف اللغويون النطق الذي كان شائعا في زمانهم ، ولم يصفوا النطق الآخر ، وهو النطق السامي القديم ٠

ومن أمثلة التطور التاريخي صوت الفاء في العربية وموازنته باللغات السامية الأخرى ٠٠٠ توضح الموازنة لنا أن أصل هذا الصوت **P** لأنه يوجد في كل اللغات السامية الشمالية كالأكادية والأوجاريتية والعبرية والآرامية ، ثم تحول في اللغات السامية الجنوبية الى نظيره الاحتكاكي ، وهو الفاء ، لهذا نجد أن P في العبرية تقابل الفاء في العربية ، ويتضح ذلك من الجدول الآتي :

عبرية	عربية
Pul	فول
Pe	فم
Palag	فلج
Patah	فتح

مجال التطور الصوتي

ان مجال تطور الأصوات هو بنية الكلمات ، ولا يقصد به تطور صوت بمعزل عن بيئته الطبيعية وهي الكلمة ، والتطور الصوتي بالطبع يؤثر على البناء الفونيمي للغة المعينة ، ذلك أن تطور الأصوات قد يؤدي الى تقارب في فونيمات اللغة ، ومن ثم يؤدي الى اختلاط بعضها مع بعض (١٦) مثال ذلك تغير الكاف الدالة على المخاطبة المؤنثة الى (شين) في الوقف في لهجة ربيعة ومضر مثل منك ومنش ، ومن ثم تختلط الشين الأصلية في هذه اللهجة بالشين المنقلبة عن كاف ، ومثال ذلك أيضا تغير الباء الى فاء عند بني عقيل واليمن ، جاء في العين للخليل بن أحمد : عكبت حولهم الطير أي عكفت فهي تطير عكوب أي عكوف ، وعزا الخليل الصيغة الأولى الى الخفاجين من بني عقيل ، قال مزاحم العقيلي :

تظل نسور من شمام عليهم

عكوبا مع العقبان عقبان يذيل

وذكر ابن دريد أن الخزف وواحدته خزفة ، والخزب لغة في الخزف يمانية (١٧) ، ومن ثم تختلط الباء الأصلية في هذه اللهجة مع الباء المنقلبة عن فاء ٠

أنماط التطور في الهيكل الفونيمي :

يأخذ تطور الهيكل الفونيمي أنماطا مختلفة منها :

١ ــ تحول الصوت الاحتكاكي الى انفجاري : وقد أشار الى ذلك جراسمان Grasmann وطبقه على اللغة اليونانية ، ويرى أنه اذا كان المقطع يبدأ وينتهي بصوت انفجاري فانه يميل عند تطوره الى أن يتحول الصوت الذي يبدأ المقطع الى صوت احتكاكي ، ويحدث هذا بوجه خاص في الجذور المضعفة نحو

trig	thrkis	
trepho	threp-so	
phe - pheug	Pepheug	pheug

٢ ــ تحول الصوت الاحتكاكي المجهور الى نظيره الانفجاري المجهور ثم الى نظيره الانفجاري المهموس في اللغات الهندوأوربية ، وأشار الى ذلك جريم ، والجدول الأتي يوضح هذه الحالة ٠

مخرج الصوت	الحالة الاولى احتكاكي مجهور	الحالة الثانية انفجاري مجهور	الحالة الثالثة انفجاري مهموس
شفوي	v	b	p
أسناني	d	d	t
أقصى حنكي	غ	g	k

القوانين الصوتية وطبيعتها :

لاحظ الباحثون أن التغييرات في الهيكل الفونيمي تطرد في كثير من الأمثلة ، ولهذا أطلقوا عليها مصطلح القانون ، ويجب أن نؤكد أن مصطلح القانون هنا لا نقصد به المعنى المستعمل في العلوم الفيزيائية والطبيعية.

والرياضية مثلا ، فالقانون الصوتي لا يساعدنا على ضبط الأحداث اللغوية كما هو الحال بالنسبة الى القانون الكيماوي ، ولهذا لا نستطيع استعمال القوانين الصوتية على نطاق واسع لأنها بطبيعتها غير دقيقة ، فمثلا تغير الفاء الى باء عند قبيلة ربيعة قاصر على كلمة عكوف وعكوب ، ولا يتعداها الى كلمات كثيرة غيرها ، أي أنه لا يطرد الى مستوى القانون أو القاعدة ، بل انه مجرد تسجيل لما حدث ، واعترض على ذلك لسكين Leskein ويرى أن القوانين الصوتية تستعمل ملزمة الزاما أعمى ، ونحن لا نستطيع قبول هذا الرأي لما لاحظناه من عدم اطراد التغيير الصوتي ٠

انواع التغيير الفونيمي :

١ ـ قد يتحول الفونيم الأساسي الى عدة الوفونات مختلفة ، وعلى عالم اللغة التاريخي أن يحصى الألوفونات المختلفة لكل فونيم ، ثم يقوم بوصفها ويوضح العلاقة بينها وبين الفونيم الأساسي ، وبهذه الطريقة يستطيع تفسير التطور الذي يحدث للفونيم المعين ، مثال ذلك صوت الباء في اللغة العربية ، فالألوفونات المختلفة له هي :

(أ) م نحو بان البدر ومان المدر في لغة مازن وربيعة ٠

(ب) ن نحو sibbolet في العبرية وسنبلة في العربية ٠

(جـ) ف نحو بور وفور عند الفرس الذين يتكلمون العربية ٠

وهكذا يقوم عالم اللغة التاريخي باحصاء الألوفونات المختلفة للفونيم الواحد ويوضح الرسم الآتي ذلك ٠

٢ ـ قد يتحول الفونيم الى فونيم آخر جديد ، مثال لهذا . صوت الجيم ، مخرج هذا الصوت في اللغة السامية الأم هو الحنك الصلب مع مايليه من وسط اللسان ، وهو انفجاري مجهور مرقق . واحتفظت اللغات السامية الشمالية بهذا الفونيم الأساسي . وفي العربية الفصحى تحول الى فونيم آخر جديد هو الصوت المركب dj . ويوضح ذلك المثال الآتي :

العربية	العبرية
gamal	djamal
gaia	djala

وتغيير الفونيم الى عدة ألوفونات مختلفة يعرف بأنه مشروط أو تغيير مقيد ويرجع الى قانون المماثلة أو المخالفة . أما تغيير الفونيم الى فونيم آخر فيعرف بأنه تغيير مطلق . ويرى الأستاذ هنري هينجسوالد Henry Hoenigswald أن التغيير الصوتي يبدأ في مرحلته الأولى مشروطا ولهذا لا يكون مطردا ثم يظل هكذا فترة زمنية حتى يطرد وفي هذه الحالة يتحول الى تغيير مطلق ، ومن هنا يصف علماء الأصوات التغيير الصوتي بأنه بطيء (٢٠) .

التقسيم الفونولوجي للصوامت :

يتكون النظام الفونولوجي في أي لغة انسانية من عنصرين . عنصر يكون فيه الرنين ضعيفا وعنصر آخر يكون فيه الرنين قويا . وتقوم دراسة العنصر الأول على الأسس الآتية :

حصر التقابلات في المجالات الآتية :

١ ـ الانفجار والاحتكاك .
٢ ـ الجهر والهمس .
٣ ـ تفخيم الأصوات وترقيقها .

أما العنصر الثاني وهو الذي يسمى بالرنينيات فتقوم الدراسة فيه على أساس تقسيمه الى ثلاث مجموعات :

١ ـ المجموعة الأنفية .
٢ ـ المجموعة الجانبية .
٣ ـ المجموعة التكرارية .

وفيما يلي دراسة مفصلة عن هذين العنصرين :

العنصر الأول : ويشمل الصوامت ذات الرنين الضعيف : obs truents

١ ـ تنطق هذه الصوامت بسد الممر الأنفي ، وعدم السماح للهواء بالمرور خلال هذا الممر وذلك عن طريق ارتفاع اللهاة ، وعندئذ يتكون ضغط هوائي وفي هذه الحالة اما أن يغلق مجرى الفم أمام الهواء ، وهذا يؤدي الى قيام الهواء المندفع بازاحة الحاجز أمامه ويؤدي هذا الى حدوث انفجار الهواء ويسمى الصوت الناتج صوتا انفجاريا ، واما أن يضيق مجرى الهواء في الفم فيضطر الهواء المضغوط أن يمر خلال هذا الممر الضيق فيحدث احتكاكا مسموعا ويسمى الصوت الناتج صوتا احتكاكيا (٢١) ٠

٢ ـ تمتاز الأصوات الانفجارية بأنه يوجد لها مقابل احتكاكي ، والجدول الآتي يوضح ذلك :

صامت انفجاري	صامت احتكاكي
ب	ف
ت	ث
ر	ز
ج	غ
ك	خ

٣ ـ وتنقسم كل من هذه الصوامت سواء أكانت انفجارية أم احتكاكية الى صامت مجهور وصامت مهموس ٠ والصامت المجهور هو الذي تهتز عند انتاجه الأحبال الصوتية في الحنجرة أما الصامت المهموس فلا تهتز معه الأحبال الصوتية والجدول الآتي يوضح ذلك :

صامت مجهور	صامت مهموس
ب	ف
د	ت
ذ	ث
ز	س
ظ	ص
ض	ط

ج	ش
غ	ك
	خ
—	ق
—	هـ
	ح

٤ ــ الأصوات الحلقية كثيرة في اللغة العربية واللغات السامية ، ففيها الوقفة الحنجرية وهي التي يسميها اللغويون العرب بهمزة القطع ، وفيها الصوت الاحتكاكي المجهور وهو ع والمهموس وهو ح والصوت الهوائي وهو الهاء .

٥ ــ تنزع الأصوات الأسنانية واللثوية والأقصى حنكية نحو الحلق ، وتسمى هذه الظاهرة تحليق الأصوات أو ظاهرة تفخيم الأصوات كما يسميها اللغويون العرب والجدول الآتي يوضح الأصوات المفخمة والمرققة .

الأصوات المرققة	الأصوات المفخمة
ت	ط
د	ض
ز	ظ
س	ص
ك	ق

العنصر الثاني ويشمل الأصوات الرنينية :

عند نطق الأصوات الرنينية يكون مجرى الهواء مفتوحا بدرجة متوسطة أو بدرجة كبيرة لذلك يمر عمود الهواء المتذبذب في الحنجرة بحرية خلال الفم أو خلال الأنف أو خلالهما معا . ودرجة اسماع هذه الأصوات أقوى بكثير من درجة اسماع الصوامت الانفجارية أو الاحتكاكية ولهذا تسمى الأصوات الرنينية ، والرنينيات ثلاثة أنواع هي :

١ ــ أنفية وتشمل صوتي الميم والنون .

٢ ــ جانبية وتشمل صوت اللام .

٣ ــ تكرارية وتشمل صوت الراء .

الفونيمات العربية في ضوء مقارنتها باللغات السامية :

وسنتناول دراسة كل فونيم من النواحي الآتية :

(أ) تكوينه ·
(ب) صفاته ·
(جـ) تطوره المطلق ونقصد به احلال فونيم آخر محله ·
(د) تطوره المقيد ونقصد به الألوفونات المختلفة للفونيم الواحد ·

أسس عرض الفونيمات :

أساس عوض الفونيمات هو عنصر التقابل ، فالانفجاري يقابله الاحتكاكي والمجهور يقابله المهموس ، والمفخم يقابله المرقق ··· وهناك الأصوات الرنينية التي ليس لها مقابل ، لذلك سنتعرض لها أولا ثم بعد ذلك سنتعرض للأصوات المتقابلة ·

أولا ـ الأصوات الرنينية :

أوضحنا أن الأصوات الرنينية ثلاثة أنواع : أنفية وجانبية وتكرارية ·

الأصوات الأنفية وتشمل م· ن ، وأوضحنا أن المقصود بمصطلح الأنفية تسرب الهواء اللازم لتكوين الصوت في المر الأنفي من الأنف ، وفي انتاج الأصوات الأنفية يستعمل فراغان رنينيان ، هما الفراغ الفموي والفراغ الأنفي ، وتمتاز الأصوات الأنفية بأنها ليست انفجارية أو احتكاكية لهذا يفضل البعض تسميتها بالأصوات المتوسطة :

م ··

(أ) تكوينه : يحبس الهواء حبسا تاما في الفم ، بأن تنطبق الشفتان انطباقا تاما ، يخفض الحنك اللين ، فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين بسبب الضغط من النفوذ عن طريق الأنف ، يتخذ اللسان وضعا محايدا · يتذبذب الوتران الصوتيان (٢) ·

(ب) صفاته : صوت رنيني ·

(جـ) تطوره المطلق : هذا الصوت من الأصوات الموجودة في اللغة السامية الأم · وموجود في كل اللغات السامية ·

(د) تطوره المقيد :
الجدول الآتي يوضح ذلك :

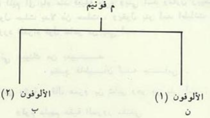

تتحول الميم المتطرفة في اللغات السامية الى نون في العربية مثل im في العبرية وان في العربية ، ومثل التنوين فاصله التمويم mimation ويدل على ذلك أنه في الأكدية

um في حالة الرفع مثل Sarrum رجل
im في حالة الجر مثل sarrim رجل
am في حالة النصب مثل sarram رجلا ·

وتبقى الميم المتطرفة اذا حوفظ عليها ، بسبب طرد الباب على وتيرة واحدة مثل : قم وقام ، أو لم تصر متطرفة ، الا بعد سقوط الحركة فيما بعد مثل همو وهم (٢٣) ·

وتتحول الميم غير المتطرفة الى نون اذا سبقت أو تليت بصوت أسناني أو لثوي أو صفيري ويحدث هذا في لهجات شرق الجزيرة العربية ، والروايات الآتية تشير الى ذلك :

ـ روي عن أبي عمرو أن الدمدم لغة بني أسد ، وفي لغة تميم الدندن ·

ـ جاء في اللسان أن أهل الحجاز يسمون الجان من الحيات الأيم وبنو تميم يقولون الأين ·

ـ ورد عن ابن الفرج أنه سمع جماعة من قيس يقولون : فلان يعثم ويعثن ، أي يجتهد في الأمر (٢٤) ويشبه هذا مايحدث في اللغة الأكادية نحو Sindu , Simdu (دواب مقرونة في عربة ، hansa , hamsa بمعنى خمس (٢٥) ·

٢ ـ تتحول الميم الى باء عند قبيلة طيء وبني أسد ومازن ربيعة واليمن ،فطيء تقول حبلت بدلا من حملت ، ويقول بنو أسد اطبأنت بدلا من اطمأنت ٠ وأورد الفراء قول شاعر من بني أسد :

وبشرني جبينك من بعيد
بخير فاطبأن له جنابي

وعقبة بدلا من عقمة ، قال عمرو بن شأس وهو من بني أسد :

وقوم عليهم عقبة السرور مقتفى

وتقول مازن ربيعة : بوباة بدلا من موماة » بمعنى المتسع من الأرض » قال شاعر منها :

خليلي بالبوباة عوجا فلا أرى
بها منزلا الا جديب المقيد ٠

ويقول بعض أهل اليمن : صرب الزرع أي صرمه ويسمون الصرام ، الصراب ، وجاء في اللسان الكحم لغة في الكعب واحدته كحبة يمانية ٠ روى أبو علي القاسم ٠ قال العباس المبرد ، قال المازني : فلما دخلت على الواثق سأل فقال : باسمك ، وهي لغة بلحارث بن كعب ، فقلت : بكر يا أمير المؤمنين ، وقبيلة بلحارث يمانية (٢٦) ويشبه هذا مايحدث في اللهجات العربية الجنوبية ، فمثلا حرف الجر (من) يقابله (بن) في هذه اللهجات ٠

ن :

(أ) **تكوينه :** يوقف الهواء في الفم وقفا بأن يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا ، يخفض الحنك اللين ، وبهذا يتمكن الهواء الخارج من الرئتين بسبب الضغط من أن ينفذ عن طريق الأنف ، يتذبذب الوتران الصوتيان ٠

(ب) صفاته : صوت رنيني ويمتاز بما يلي :

١ ـ تنطق النون نطقا خالصا اذا كانت قبل ء ـ هـ ـ ح ـ ع ـ خ ـ غ

٢ ـ اذا تبعت النون بحرف آخر طرأ عليها مايسمى الاخفاء ، وتسمى النون خفيفة أو مخفاة أو خفية ، وتصير غنة في الأنف ، لا علاقة للفم في النطق بها ، والغنة نغمة أنفية محدودة وترنم يقع باغلاق الفم ، ويبدو

أن النون في هذه الحالة كانت تبدل تقريبا في نفس الوقت فيصير مخرجها مخرج الحرف الذي بعدها (٢٨) ·

(ج) **تطوره المطلق** : حافظت العربية على النون السامية ·

(د) **تطوره المقيد** : الجدول الآتي يوضح ذلك :

الفونيم
ن
↙
الألوفونيم
م

تتحول النون الى ميم اذا تبعت بباء ، ويصحب هذا الابدال شيء من الغنة ، وهذا هو ما أسماه علماء القراءات بالاقلاب نحو قوله تعالى ·

من بعد ما جاءهم/مم /بعد
عليم بذات الصدور/عليم
اذا انبعث أشقاها/اذا امبعث
وكذلك ممبر/منبر · (٢٩) ·

الراء :

(أ) **تكوينه** : يتكون بأن تتابع طرقات اللسان على اللثة تتابعا سريعا (٣٠) ·

(ب) **صفاته** : صوت رنيني ·

يمتاز هذا الصوت بأنه قد ينطق مفخما ومرققا ، وينطق مفخما اذا تبع بفتحة أو بضمة أو بصوت مفخم متبوع بفتحة أو بضمة نحو كبر ، ويفكر والرحمن ، وينطق مرققا اذا تبع بكسرة أو بباء نحو قريب أو مريم (٣١) ·

(ج) **التطور المطلق** : حافظت العربية على الراء السامية ·

(د) التطور المقيد : تتحول الراء في العبرية الى لام في العربية مثل Sirsara سلسلة (٣٢) ·

الـلام :

تكوينه : يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا ، بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عند احدى حافتي اللسان ، أو عند حافتيه ، يرفع الحنك الأعلى فلا ينفذ الهـواء عن طريق الأنف ، يتذبذب الوتران الصوتيان .

صفاته : صوت رنيني جانبي ويمتاز صوت اللام بأنه ينطق مفخما ومرققا :

(أ) ينطق مفخما في لفظ الجلالة الله اذا سبق بضمة أو بفتحة نحو : الله ورحمـــة الله ، ختم الله على قلوبهم . أو اذا سبق بصـــوت مفخم : ص ــ ض ــ ظ ، مباشرة ثم يتبع بفتحة أو بضمة .

(ب) يجوز أن ينطق مفخما اذا سبق بصوت مفخم وفصل بينه وبين هذا الصوت بفتحة نحو صلاة وطلب .

(جـ) ينطق مرققا اذا تبع أو سبق بكسرة نحو باسم الله .

والفارق بين الترقيق والتفخيم هو فارق في الرنين . ففي المرققة يرتفع وسط اللسان تجاه الحنك الصلب فيكون له رنين شـــبيه برنين الحركات الأمامية ، أما في المفخمة فيرتفع أقصى اللسان نحو الحنك اللين . فيكون له رنين شبيه برنين الحركات الخلفية .

التطور المطلق : حافظت العربية على اللام السامية .

التطور المقيد :

الجدول الآتي يوضح ذلك

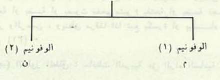

---

١ ــ تتحول لام أداة التعريف الى «م» في لهجة طيء واليمن . ذكر النمر بن تولب الحديث النبوي . ليس من أمبر أمصيام في أمسفر .

٢ ـ تتحول اللام الى نون مثل selem في العبرية salma في الآرامية وضم في العربية ·

قال ابن السكيت : سمعت الكلابي يقول : ألصت الشيء فأنا أليصه الاصة ، وأنصه فأنا أنيصه اناصة ، اذا أدرته ، وجاء عن الفراء قوله : والعرب تقول : بل والله لا آتيك ، بن والله · يجعلون اللام فيها نونا وهي لغة بني سعد ولغة كلب · وقال الفراء كذلك : وسمعت الباهليين يقولون : لابن بمعنى لابل · ومثل : لعل ولعن · وعلوان وعنوان (٣٤) ·

الأصوات المتقابلة :

الأصوات الشفوية : كان يوجد في اللغة السامية الأم صوتان شفويان انفجاريان ، أحدهما مهموس وهو P والأخر مجهور هو b وكان يوجد فيها أيضا صوت شفوي أسناني احتكاكي مهموس هو (f) أما نظيره المجهور وهو V فلم يوجد الا في اللغات السامية الشمالية الغربية كالوفونيم لصوت b ·

وليس في العربية من هذه الأصوات الا صوتين هما الفاء والباء ·

الفاء :

تكوينه : يتكون الفاء بأن تضغط الشفة السفلى على الأسنان العليا بحيث يسمح للهواء أن يشق طريقه بينهما وخلال الثنايا ، يرفع الحنك اللين فلا يمر الهواء خلال الأنف · لا يتذبذب الوتران الصوتيان ·

صفاته : احتكاكي مهموس ·

تطوره المطلق : أصل هذا الصوت في السامية الأم هو P اي أنه كان صوتا انفجاريا مهموسا · وحافظت اللغات السامية الشمالية على هذا الصوت كالأكادية والعبرية والآرامية ـ وقد يتحول فيها الى صوت احتكاكي اذا سبق بحركة أو وقع في نهاية المقطع أما في العربية فانه تحول الى صوت احتكاكي في كل المواقع اللغوية مثل naps في الأكادية ونفس في العربية ، qippod, في العبرية وقنفد في العربية ·

تطوره المقيد : الجدول الآتي يوضح ذلك

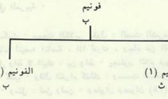

١ ــ تتحول الفاء الى باء عند بني عقيل واليمن ، جاء في العين للخليل بن احمد : عكبت حولهم الطير أي عكفت فهي طير عكوب أو عكوف ، وعزا الخليل الصيغة الأولى الى الخفاجين من بني عقيل · قال مزاحم العقيلي :

تظل نسور من شمام عليهم
عكوبا مع العقبان يذيل ·

وذكر ابن دريد أن الخزف وواحدته خزفة والخزب لغة في الخزف يمانية (٣٥) ·

٢ ــ تتحول الى ثاء نحو فغم وثغم ، وثم وفم ·

البـــاء :

تكوينه : يتكون الباء بأن تنطبق الشفتان انطباقا كاملا ، يرفع الحنك اللين فلا يسمح بمرور الهواء الى الأنف · تهتز الأوتار الصوتية (٣٦) ·

صفاته : انفجاري مجهور ·
تطوره المطلق : حافظت العربية على الصوت السامي القديم ·
تطوره المقيد : الرسم الآتي يوضح ذلك :

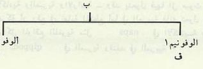

١ ـ تتحول الباء الى فاء نحو فور وبور ، بسكل وفسكل ، الآخر الذي لا قيمة له ، ويقول ابن يعيش ان ذلك كثير في لغة الفرس . وجاء في شرح السيرافي أن الخلط بين الباء والفاء كثير في لغة الأعاجم وذلك اما أن تغلب الباء على الفاء واما أن تغلب الفاء على الباء .

٢ ـ تتحول الباء الى ميم مثل مكة وبكة ، وبات المعير بدلا من مات البعير ، ومان المدر في السماء بدلا من بان البدر في السماء ، ويحدث هذا في لغة مازن وربيعة .

الأصوات الأسنانية واللثوية :

لكل صوت من الأصوات الأسنانية واللثوية في العربية واللغات السامية ثلاث مجموعات : الأولى مجهور مرقق والثانية مهموس مرقق والثالثة مقابل مفخم لأي منهما وهكذا توجد المجموعات الآتية :

١ ـ ت	د	ط
٢ ـ ث	ذ	ظ
٣ ـ س	ز	ص

سندرس الآن كل مجموعة على حدها .

المجموعة الأولى : ت و د و ط

أ ـ ت

تكوينه : يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، ويرفع الحنك اللين فلا يمر الهواء الى الأنف .

صفاته : صوت انفجاري مهموس مرقق (٣٧) .

تطوره المطلق : حافظت العربية على الصوت السامي القديم ، وتمتاز اللغة العربية والعبرية والآرامية بأن تحول تاء التأنيث الخاصة بالأسماء أو الصفات وتسمى في العربية التاء المربوطة الى هاء في الوقف ، وتظل كما هي في الوصل مثل ناقة ، وناقه ، أما تاء التأنيث المفتوحة كما في بنت وأخت فتظل كما هي . وليس هناك سبب صوتي لهذا التحول ، ويرى بروكلمان أنه حدث تطور معين في العربية والعبرية والآرامية .

وأول مراحل هذا التطور هي سقوط التاء وبقاء حركة الفتحة التي تسبقها .

وثاني مراحله تتمثل في ظهور هاء ساكنة بعد حركة الفتحة تشبه هاء السكت . وعلى هذا يفسر بروكلمان مراحل هذا التطور كالآتي :

ناقت ناق ناقه

ومما يؤيد أصالة التاء في الأسماء المؤنثة أن هناك بعض اللهجات العربية تستعمل التاء في حالتي الوقف والوصل نحو : وعليه السلام والرحمة بدلا من الرحمه لأنها في أسلوب الوقف ، وجوز تيهاء كظهر الجحفة بدلا من الجحفه .

٢ ــ أن قبيلة طيء أبدلت تاء جمع المؤنث السالم هاء نحو : كيف البنون والبناه ، وكيف الاخوه والأخواه ، دفن البناه من المكرماه ، وكان الأنصار في المدينة يقرأون تابوه (٣٨) .

تطوره المقيد : الرسم الآتي يوضح ذلك .

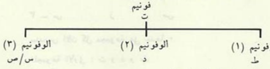

١ ــ تتحول الى طاء اذا :

(أ) اذا سبقت بصوت مفخم مثل أفلتني وأفلطني . وتنسب الأخيرة الى تميم ، ومثل أساتم وهي جمع مفردها أستمة أي وسط ، وهي لغة تميم ، جاء في الصحاح : فلان في أسطمة قومه أي في وسطهم والجمع أساطم ولكن تميم تقول أساتم ، وذكر ابن سيده أن أستمة الشيء معظمه تميمية وورد في اللسان أن أساتم تميمية .

٢ ــ اذا كانت هي تاء الفاعل المتحركة وسبقت بصوت مفخم نحو حصط بدلا من حصت ، حفظط بدلا من حفظت .

وتحويل التاء الى طاء اذا سبقت بصوت مفخم ظاهرة عامة في الساميات ، فهذا يحدث أيضا في الأكادية ، فالتاء تتحول الى طاء اذا سبقت

بصوت مفخم كالقاف نحو 'qtirib بدلا من اقترب · وفي الآرامية نحـــو qtr بدلا من qtr في السامية الأم ·

(جـ) اذا سبقت بصوت مفخم وكانت هي تاء الافتعال نحو اضـــطجع بدلا من اضتجع ، واصطبغ بدلا من اصتبغ ، اصـــطبر بدلا من اصتبر · ويشبه هذا مايحدث في العبرية نحو hittaharnu , his taddeq

٢ ـ تتحول الى دال اذا سبقت بصوت مجهور وكانت هي تاء الافتعال نحو ازدجر بدلا من ازتجر ، واجدمع بدلا من اجتمع ، واجـدز بدلا من اجتز ، يقول ابن جنى وقد قلبت تاء الافتعـــال دالا مع الجيم في بعض اللغات ، قالوا اجدمعوا بدلا من اجتمعوا واجدز بدلا من اجتز ·

وتتحول التاء المتحركة الى دال اذا كانت لام الفعل زايا نحو فزد بدلا من فزت (٣٩) ·

ويشبه هذا مايحدث في اللغة الأكادية نحو amdahis جاهـــدت mugdasru قـوى · tamdu بحـر ، ndn , Sinundu اعطى · Kbd كبد واصلها في السامية kbt واصـــلها · وفي العبرية نحو hizdaher بـــدلا من hiztaher

٣ ـ تتحول الى سين أو صاد وخاصة في الكلمات المعربة ، فمثـــلا كلمة لص يونانية ودخلت العربية عن طريق السريانية ومرت بالتطورات الآتيـــة : ـ

يوناني	سرياني	عربي
Lestes	Lestes	لصت
ma		لص

تحولت التاء الى صاد في العربية والذي يدل على أصالة التاء وجودها في اليونانية والسريانية واحدى الصيغ العربية وفي صيغة الجمع الآتية التي وردت في قول عبد الأسود الطائي :

فتركن جرما عيـــلا ابناؤها
وبني كنانة كاللصوت المـــرد

ونحو قول الشاعر :

فأقسد بطن مكة بعد أنس
قراضـــية كأنهـم اللصوت

وذهب علماء العربية الى أن الصاد أصلية ، ونحن لا نوافق على هذا الرأي · ومن القبائل العربية التي حافظت على الصيغة الأصلية لصت طيء وربيعة وبعض الأنصار وبعض أهل اليمن وبعض تميم والأزد ·

وكذلك كلمة طس وصيغتها الأصلية طست وتحولت التاء الى سين ، ذلك أن هذه الكلمة كما يقول الجواليقي فارسية وأصلها طشت ·

وتحويل التاء الى سين أو صاد من الظواهر السامية ، فقد حدث هذا في الأكادية نحـــو isi — iti — itti كثير ma'asu, ma'atu ·

الـدال :

تكوينه : يتكون الدال بأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا · تهتز معه الأوتار الصوتية ·

صفاته : صوت انفجاري مجهور مرقق ·

تطوره المطلق : حافظت العربية على الصوت السامي القديم ·

تطوره المقيد : الرسم الآتي يوضح ذلك :

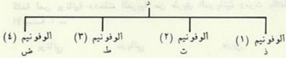

٢ ـ يتحول هذا الصوت الى ذال عند ربيعة في كلمة عـــدوف فهي تنطقها عذوف ، ذكر أبو حسان عن أبي عمرو الشيباني : ماذقت عدوفا ولا عدوفة ، قال : وكنت عند يزيد بن فريد فانشدته بيت قيس بن زهير :

ومحنيات ما يذقن عدوفة
يغذن بالمهـــرات والأمهـــار

بالدال ، فقال لي يزيد : صحفت يا أبا عمرو ـ انما هي عذوفه بالذال ، قال : فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت ، تقول ربيعة هذا الحرف بالذال وسائر العرب بالدال ·

وجاء في اللسان : وباتت الدابة على غير عدوف – أي على غير علف – هذه لغة مضر ، فكأن ربيعة آثرت الذال ، بينما مضر آثرت الدال (٤١) .

٢ – يتحول هذا الصوت الى تاء نحو تربوت بدلا من دربوت وهي الناقة الطيعة المقوادة .

٣ – يتحول الى طاء نحو : مط الحرف بدلا من مد الحرف ، وابعاط بدلا من ابعاد (٤٢) .

٤ – يتحول الى ضاد نحو معربض بدلا من معربد في لهجة الأندلس في القرن الرابع الهجري (٤٣) .

صوت الطاء :

تكوينه : يتكون هذا الصوت بأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا .

صفاته : انفجاري مفخم مهموس (٤٤) .

تطوره المطلق : يرجح أن أصل هذا الصوت في اللغة السامية الأم دال مفخمة أي أنه كان صوتا مجهورا في الأصل . واحتفظت العربية القديمة بهذا الصوت ومما يدل على ذلك وصف سيبويه له بأنه مجهور ، فقد قال : ولولا الاطباق لصارت الطاء دالا ، وأثبت جلازر في العصر الحديث أن الطاء تنطق في مدينة صنعاء دالا مفخمة ، وأثبت كامبفماير kampff mayer أن الطاء تنطق في الوادي شرقي بحيرة تشاد دالا مفخمة .

ومعنى هذا أن العربية القديمة احتفظت بالصوت الأصلي وهو الطاء المجهورة ثم تحولت في سائر اللغات السامية الى مهموسة وتحولت في العربية المتأخرة الى صوت مهموس .

تطوره المقيد : يتحول هذا الصوت الى تاء نحو طالب وتالب ونحو فسطاط وفستات (٤٥) .

المجموعة الثانية : وتضم الأصوات الأسنانية الاحتكاكية الطولية : وتشمل : الثاء وهو صوت مهموس والذال وهو نظيره المجهور والظاء وهو النظير المفخم للذال .

الثـــاء :

تكوينه : يتكون الثاء بأن يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا ، بحيث يكون هناك منفذ ضيق للهواء ، ويكون معظم جسم اللسان مستويا ، يرفع الحنك اللين ، فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف ، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان ٠

وصفه : صوت احتكاكي مهموس مرقق ٠

تطوره المطلق : احتفظت العربية بالصوت السامي القديم ٠ وتحول في اللغات السامية الأخرى الى شين ٠ مثل ثور في العبرية ٠

تطوره المقيد : الجدول الآتي يوضح ذلك

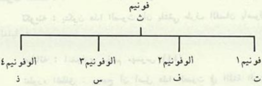

١ ــ تحول الى تاء عند :

(أ) لهجات المناطق المتاخمة للجهات الآرامية ، من ذلك مانجده في المرموقات اليونانية في حوران وفي بلاد الأنباط من تصوير الثاء العربية تاء يونانيـــة نحو حارتة بدلا من حارثة ومغيت بدلا من مغيث ، غوت بدلا من غوث ٠

(ب) اليهود المقيمون في الجزيرة العربية ، فقد عزى الى السموءل :

ينفع الطيب القليـــل من الرز
ق ولا ينفـــع الكثـــر الخبيت

فقد استبدل الثاء بالتاء ، والصيغة الأصلية خبيث ، والسموءل من يهود خيبر وعزت الأصمعيات الى السموءل قوله :

وأتتنى الأبنـــاء اذا مـــا
ـــت أو رم أعظمي مبعـوت

وأصلها مبعوث ٠

حكى أبو مضر : رتم أنفه رتما ورثمه رثما أي كسره ·

٢ ـ تحول الى فاء مثل الجدث والجدف ، والجدث لغة أهل الحجاز ، والجدف لغة بني تميم ، تقول تميم تلفمت ويقول غيرهم تلثمت · قال الأصمعي : المغاثير والمغافير ، وحكي في واحدها : المغفر والمغثر · قال الفراء : بنو أسد يقولون المغثور والجمع المغاثير ، وغيرهم بالفاء · ذكر أبو الطيب أنه يقال : ولد في الدفيء وطيء تقول ولد في الدثييء : اذا ولد في الشتاء · وقيل أيضا تكرفا وتكرثا · والثاء لغة بني أسد والفاء لغة سليم · والأثاثي لغة بني تميم وغيرهم الأثافي ، والحفالة والحثالة · والغفاء والغثاء ، ثم وفم ، قال الفراء : سمعت العرب تقول : خرجنا نتمغفر ونتمغثر ، أثور وأفور بمعنى مصيبة ، ثروة وفروة ·

٣ ـ تتحول الى سين ، فمثلا ليس أصلها في الأرامية ليث ، سادس وسدس أصلها شادث وشدث ، مرث ومرس أي امتص أصبعه ·

٤ ـ تتحول الى ذال اذا سبقت بصوت مجهور عند بعض القبائل نحو يجثو ويجذو ، تلعثم وتلعذم ·

ويرى ابن جني أنهما لغتان وليسا من باب القلب ، يقول : وأما قولهم · جذوت وجثوت ، اذا قمت على أطراف أصابعك ، وقرأت على أبي علي :

اذا شئت غنتني دهامتن قرية
وحناجة تجذو على كل منسم

فليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه ، بل هما لغتان وكذلك قولهم أيضا : قرأ فما تلعثم وما تلعذم ·

الذال :

تكوينه : يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا ، بحيث يكون هناك منفذ ضيق للهواء ، ويكون معظم اللسان مستويا ، يرفع الحنك اللين ، فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف ، يتذبذب الوتران الصوتيان ·

صفاته : احتكاكي طولي · مجهور مرقق (٤٨) ·

تطوره المطلق : احتفظت العربية بهذا الصوت السامي القديم أما اللغات السامية الشمالية فقد تحول فيها الى زاي ·

تطوره المقيد : يوضحه الرسم الآتي :

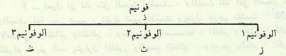

١ ــ تحول الى زين في اللهجة القاهرية ، كما حدث في اللغات السامية الشمالية ·

٢ ــ تحول الى ثاء اذا تبعت بصوت مهموس نحو عذق وعثق ·

٣ ــ تحول الى ظاء اذا سبقت بقاف نحو وقيذ ووقيظ · يقول ابن جني ، يقال : تركته وقيذا ووقيظا ، والوجه عندي والقياس أن تكون الظاء بدلا من الذال لقوله عز اسمه : والموقوذة بالذال ولقولهم وقذه يقذه ، ولم أسمع وقظه ولا موقوظة ، فالذال أعم تصرفا فلذلك قضينا بأنها الأصل (٤٩) ·

الظاء :

تكوينه : يتكون الظاء بأن يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا ، بحيث يكون هناك منفذ ضيق للهواء ·

صفاته : صوت احتكاكي طولي ــ مجهور ــ مفخم ــ مطبق ·

تطوره المطلق :

للباحثين رايان في تفسير أصل هذا الصوت في السامية الأم ·

الرأي الأول : وهو راي بروكلمان وموسكاتي ، وهو أن أصل الظاء ثاء مفخمة ، أي أنها كانت مهموسة في الأصل ، ثم تحولت الى صوت مجهور على أساس أن هذا الصوت موجود في الأوجاريتية ومن المعروف أن الأوجاريتية تحتفظ بأقدم العناصر في اللغات السامية نحو ثل ويقابلها ظل في العربية · ومما يدل على أن أصل هذا الصوت مهموس في الأصل أنه تحول الى صاد مهموسة في الأكادية والعبرية والحبشية ، والى طاء مهموسة في الآرامية المتأخرة ·

الرأي الثاني : وهو رأي جان كانتينو . ويرى أن الظاء هي الصيغة القديمة في اللغات السامية واحتفظت العربية بهذا الصوت . ومن المعروف أن العربية تضم أقدم العناصر في اللغات السامية . ومما يدل على أن هذا الصوت مجهور في العربية القديمة أن النحاة لم يشيروا الى همس هذا الصوت ، بل أشاروا الى جهره ، فسيبويه مثلا يقول : لولا الاطباق لكانت الظاء ذالا ، ويؤيده ابن يعيش في ذلك · أما نطق الظاء ثاء في نحو ثلم بدلا من ظلم فلا يمكن الاستشهاد به على أن أصل الظاء ثاء لأن العرب وصفوه بأنه نطق مستهجن وأنه أعجمي في الأصل · ويرى جان كانتنيو أيضا أن نطق الظاء عند بنوي . شرقي الجزيرة خطأ وقع فيه فالين (٥٠) ·

تطوره المقيد : لا يوجد ·

المجموعة الثالثة :

وتضم الأصوات الأسنانية واللثوية الاحتكاكية الأخدودية الآتية :

س – ز – ص ويضم اليها الشين ·

السين :

تكوينه : يتكون السين بأن يعتمد طرف اللسان على اللثة ، وتتلاقى الأسنان العليا مع السفلى ، ويتخذ اللسان وضعا أخدوديا ، فيرتفع نحو الحنك الأعلى ، أما مقدمته فتهبط نحو الأسنان السفلى · ولا يتذبذب الوتران الصوتيان ·

صفاته : احتكاكي أخدودي · صفيري · مهموس مرقق ·

تطوره المطلق : حافظت العربية واللغات السامية الأخرى على هذا الصوت ·

تطوره المقيد : الرسم الآتي يوضح ذلك :

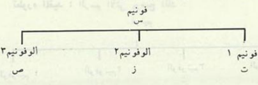

١ ـ تحول هذا الصوت الى تاء في لهجة اليمن مثل النات بالنات بدلا من الناس بالناس ·

٢ ـ تحول الى زاي اذا تبع بالقاف مثل سقر وزقر ، رقص ورقز ، لسق ولزق أو تبع بالطاء نحو سراط وزراط عند قيس وبني العتيق وكلب ، وقرأ بالزاي خلف عن حمزة في قوله تعالى : ويهديك زراطا مستقيما ·

٣ ـ تتحول الى صاد مثل سراط وصراط ، قال أبو حيان ان سراط بالصاد هي الفصحى ، وهي لغة قريش · وقال صاحب الاتحاف ان الصاد في صراط هي الأصل وهي لغة قريش · وقال الفراء بالصاد لغة قريش ، وقال الفراء كذلك ان نفرا من بلعنبر تحول السين صادا اذا وقعت في بداية الكلمة وجاء بعدها ط ـ ق ـ غ ـ خ ـ ص نحو يصاقون بدلا من يساقون ، سقر ، وصقر ، سخر وصخر ، سبغ وصبغ ، سويق وصويق · سلخ وصلخ ، ساطع وصاطع ·

الزاي :

تكوينه : يعتمد طرف اللسان على اللثة ، وتتلاقى الأسنان العليا مع الأسنان السفلى ، ويتخذ اللسان معه وضعا أخدوديا فيرتفع وسطه نحو الحنك الأعلى أما طرفه فيهبط نحو الأسنان السفلى · ويتذبذب معه الوتران الصوتيان ·

وصفه : احتكاكي أخدودي مجهور مرقق ·

التطور المطلق : حافظت اللغة العربية واللغات السامية على هذا الصوت السامي القديم ·

تطوره المقيد : الرسم الآتي يوضح ذلك :

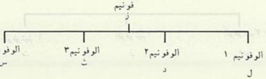

١ يتحول الى لام ، ذلك أن اللغات السامية تميل الى أن يخالف كل صوت من الأصوات الأخدودية « الصفيرية » قبل صوت آخر من الأصوات الأخدودية أو الأسنانية الى لام » مثل manazaztu السامية القديمة ومنزلة في العربية ومنزلة في الأكادية · وتغيير الزاي الى لام شائع في اللغات السامية ·

٢ ـ يتحول الى ثاء أمام الباء في كلمة لازب ولاثب بمعنى لازم ، عند قبيلة عقيل عزا الفراء الى أبي الجراح قوله :

صداع وتوصيم العظام وفترة

وغثى مع الاشراق في الجوف لاثب

وأبو الجراح من قبيلة عقيل ·

قال الفراء في قوله تعالى : من طين لازب ، اللازب واللاثب واحد ، وقال : قيس تقول طين لاثب · وجاء في الكشاف لاثب بالثاء لهجة البدو وبالزاي لهجة غيرهم ·

٣ ـ تتحول الى سين اذا سبقت بصوت مهموس نحو نشز ونشس · ورجل جبز وجبس (٥٢) ·

الصاد :

تكوينه ووصفه : هو النظير المطبق للسين ·

التطور المطلق : حافظت العربية واللغات السامية على هذا الصوت ·

التطور المقيد : تتحول الصاد الى زاي ، قال ابن السكيت : والعرب تقول أزدق بمعنى أصدق ، قال أبو الطيب اللغوي : يقال هي المصدعة والمزدعة للمخدة ، وطيء تقلب كل صاد ساكنة زايا · قال الأصمعي : كان حاتم الطائي أسيرا في عنزة ، فجاءته النساء بناقة ومفصد ، وقلن له : أفصد هذه الناقة ، فأخذ المفصد فلثم في سبلتها أي نحرها ، وقال هكذا فزدى ، أي فصدى أنا ثم قال :

لا أفصد الناقة من أنفها

لكنني أوجرها العالية

وقد قرىء : حتى يصدر الرعاء ويزدر الرعاء ، ويقال : هو كثير القزد لك والقصد لك • وكذلك صراط وزراط •

الشين :

تكوينه : يتخذ اللسان وضعا أخدوديا ، فيرتفع مقدمه نحو مؤخرة اللثة ويرتفع جسمه نحو الحنك الأعلى ، ويكون الفراغ بين مقدم اللسان ومؤخرة اللثة ضيقا ، ولكنه أوسع من الفراغ الكائن في نطق السين ، وان كان العمود الهوائي ، فيما بين سائر اللسان والحنك أضيق من العمود الهوائي بين هذين العضوين في حالة السين •

وتتقارب الأسنان العليا من الأسنان السفلى • ولا تتذبذب معه الأوتار الصوتية •

وصفه : صوت صفيري ، أخدودي ، احتكاكي مهموس •

تطوره المطلق : أصل صوت الشين في العربية •

(أ) الصوت السامي القديم S وهو صوت احتفظت به العبرية نحو asara وعشرة •

(ب) صوت الشين الأصلي في اللغة السامية الأم ، وقد احتفظت بهذا الصوت بعض القبائل العربية في حين أنه سين عند القبائل الأخرى • جاء عن الفراء أتيته بشدفه وبسدفه أي بظلمه ، يقال : جاحسه في القتال وجاحشه عن الأصمعي : وقال بعض العقيليين : ألحق الممس بالأمس • وقال بعض بني أسد وبعض بني كلاب هذا المثل بالشين ، ونحو مشدود ومسدود وشده وسده •

الصوت الأسناني الانحرافي :

الضاد :

تكوينه : يقول سيبويه وابن جني أن مخرج الضاد من أول حافة اللسان ومايليها من الأضراس • الا أنك ان شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وان شئت من الجانب الأيسر •

وصفه : وصف اللغويون العرب هذا الصوت بأنه حرف احتكاكي مطبق « مفخم » ووصفوه بصفة خاصة هي الاستطالة بسبب استطالة مخرجه • وليس له مقابل منفتح •

تطوره المطلق :

١ ــ يرى برجشتراسر أن النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب ، غير أن للضاد نطقا قريبا منه جدا عند أهل حضرموت هو كاللام المطبقة · وهذا النطق يوجد في لهجات منطقة ظفار كالمهرية والشحرية · ويظهر أن هذا النطق القديم للضاد قد تخطى جنوب الجزيرة الى شمالها ولهذا وجدنا أثره في قول منظور الأسدي :

مال الى أرطاة حقف فالطجع

ولما كان معظم الجيوش العربية التي فتحت أسبانيا من القبائل اليمنية فقد حملوا معهم هذا النطق للضاد فيقولون الكلدى في القاضي ·

٢ ــ يرى جان كانتينيو أن هذا الصوت كان ينطق (ظل) أي ظاء ذات زائدة انحرافية ·

٣ ــ ويرى أوليري أن صوت الضاد يحتوي على زائدة انحرافية هي اللام ، مؤيدا بذلك برجشتراسر وأوليري ويرى أن الضاد موجودة في الحبشية ويرمز لها كتابة برمز الدال المفخمة ولكنه ينطق فيها ts وأن هذا النطق قريب من وصف ابن مالك لنطق الضاد في العربية ، فقد وصفه بأنه ينطق قريبا من الثاء ، واستدل على صحة ذلك بأن الامام الرضي وصف نطق الضاد كالظاء بأنه نطق مستهجن وأنه يتبادل مع الثاء نحو أضرد وأثرد · ونرى أن وصف سيبويه له بالجهر يتعارض مع ماذهب اليه أوليري كما أننا سنرى فيما بعد أن أهل الحجاز كانوا ينطقونه ظاء نحو فاظت نفسه وفاضت ، وتعزى الصيغة الأولى الى أهل الحجاز والثانية الى تميم ·

٤ ــ تطور هذا الصوت في اللغات السامية بأن تقدم مخرجه فتحول الى صاد في الأكادية والعبرية مثل 'eres وأرض · وتأخر مخرجه فتحول الى قاف في الآرامية القديمة والى عين في الآرامية الحديثة مثل أرض العربية 'arqa أو 'ar'd في الآرامية ·

تطوره المقيد :

١ ــ تحول الى ظاء عند أهل الحجاز ، جاء في الغريب المصنف : فاظت نفسه تفيظ : مات ، وناس من تميم يقولون : فاضت نفسه · وقرأ بالظاء بدلا من الضاد ابن محيصن وابن كثير قوله تعالى : بظنين بدلا من بضنين وابن كثير مكي وابن محيصن قرشي ·

٢ ـ تحول الى صاد : قال الكسائي : الضئبل بالضاد : الداهية والصئبل بالصاد • جاء في الجمرة قولهم : بعير صاحب وضاحب ، جاء في ديوان الأدب قولهم : الامتضاض مثل الامتصاص ، جاء في شرح أدب الكاتب : القضب : القطع ، ومنه سيف قاضب ، والقصب بالصاد ، القطع أيضا ومنه سمي القصاب ، جاء في اللسان : الحضب لغة في الحصب ، وعليه قراءة ابن عباس : حضب جهنم ، منقوطة ، قال الفراء : يريد الحصب (٥٥) •

الأصوات اللهوية :

تتكون الأصوات اللهوية من مجموعتين الأولى انفجارية والثانية احتكاكية •

١ ـ الأصوات اللهوية الانفجارية :

يوجد في اللغة العربية واللغات السامية الأخرى ثلاثة أصوات لهوية الأول مهموس مرقق هو الكاف والثاني النظير المجهور له وهو الجيم والثالث النظير المفخم للكاف وهو القاف •

الكاف :

تكوينه : يتكون هذا الصوت بأن يرفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأقصى الحنك الأعلى ، وهو الحنك اللين ، ويرفع هو الآخر ليمنع مرور الهواء الى الأنف •

صفاته : انفجاري مهموس مرقق •

تطوره المطلق : حافظت العربية على الصوت السامي القديم •

تطوره المقيد : الرسم الآتي يوضح ذلك :

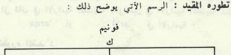

تحول الى (تش) وخاصة اذا وقع بجانب حركة حنكية ـ وهذا يمثل نوعا من المماثلة مثل كافر وتشافر ويوجد هذا الاتجاه في الحبشية وفي لهجة ملعولا الآرامية ·

وتتحول الى (تش) أيضا في لهجتي ربيعة ومضر عندما تكون الكاف ضميرا للمخاطبة المؤنثة اي Ki ، وعند سقوط الكسرة في الوقف تتحول الى شين مثل : منك ـ منتش ـ منش ·

٢ ـ تتحول الى خاء في كلمة ملتخ بدلا من ملتك · حكى الفراء عن امرأة من بني أسد سكران ملتخ وملتك ·

٣ ـ تتحول الى قاف ، روى الفراء · قريش تقول : كشطت وقيس وتميم وأسد تقول : قشطت بالقاف ، روى السيوطي عن ابن السكيت : قشطت عنه جلده ، وقريش تقول كشطت ، روى ابن سيدة عن أبي عبيدة : كافور وقافور ، وقهرت الرجل وكهرته ·

الجيم :

تكوينه : يتكون هذا الصوت بأن يرفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأقصى الحنك « الحنك اللين » الذي يرفع هو الآخر ليمنع مرور الهواء الى الأنف ·

وصفه : صوت انفجاري مجهور مرقق ·

تطوره المطلق :

١ ـ هذا الصوت في اللغة السامية الأم انفجاري مجهور لهوي واحتفظت به الأكادية والعبرية والآرامية · ولهجة اليمن وبغداد الحديثتين وكذلك لهجة القاهرة · وهناك عدة كلمات في العربية الفصحى كتبت بالكاف وبالجيم ، ومن المعروف أن الكاف وهي النظير المهموس للجيم ، ويبدو أن كتابة هذا الصوت بالكاف يرجع الى التأثر بالكاف الفارسية نحو جمل وكمل ، رجل وركل ·

٢ ـ تطور هذا الصوت في العربية ومر بالمراحل الآتية :

(أ) تحول من أقصى الحنك الى وسط الحنك ، وتمتاز الأصوات التي من وسط الحنك بأن تنزع الى التليين أي تصبح gi

(ب) تطور الصوت gy فتقدم مخرجه نحو الأمام وأصبح لثويا أي dy نحو جشيش ودشيش ، تجشأت وتدشيت .

(جـ) طرأ على الصوت dy ثلاثة أنواع من التغييرات .

× سقوط الدال الانفجارية وبقاء الياء ، وينسب ذلك الى تميم . قالت أم الهيثم .

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جني
فأبعدكن الله من شيرات

أي من شجرات .

عزيت الصهرى والصهاري بالياء المشددة الى تميم ، بينما يقول الكلابيون هي الصهاريج والواحد صهريج ، قال أبو زيد : هو الصهريج والصهاريج ، وبنو تميم يقولون الصهرى والصهارى ، قولهم : حار جار او حار يار ، فجار لغة في يار . وتشيع هذه الظاهرة في عصرنا الحاضر في بعض قرى جنوب العراق وبعض بلدان الخليج العربي اذ يقولون في مسجد مسيد ، ودجاج دياى .

× × انقلاب الياء الى شين مجهورة مع بقاء الدال فأصبح دج وهذا الصوت هو الصوت الموجود في العربية الفصحى الآن .

× × × سقوط صوت الدال الانفجاري ، وبقاء الشين المجهورة فقط ، روى عن تميم أنهم كانوا يقولون في المثل : شر ما أجاءك الى مخه عرقوب : أي الجأك : شر ما أشاءك الى مخه عرقوب . قال زهير بن ذؤيب العدوي :

فيال تميم صابروا قد أششتم
اليه وكونو: كالمحربة البسل .

وقال الراجز : اذ ذلك اذا حبل الوصال مدهش أي مدهج

روت لنا كتب الحان العامة الأمثلة الآتية : اجترت واشترت ، مجتهد ومشتهد ، اجترأ واشترأ ، جخ الصبي وشخ الصبي ، فجر وفشر ، دج ودش ، اجتمعوا واشتمعوا ، الأجدر والأشدر .

جاء في اللسان عن أبي جعفر :

من كل أزيم شائك أنيابه
ومقصف بالهدر كيف يصول

ويقول ابن منظور : وفيه رواية أخرى وهي من كل أزجم (٥٧) .

القاف :

تكوينه : يتكون هذا الصوت بأن يرفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأدنى البلعوم بما في ذلك اللهاة ، يرفع الحنك اللين كي لا يمر الهواء من خلال الأنف .

صفاته : انفجاري ــ مهموس مفخم . ولكن اللغويين العرب لم يعتبروا هذا الصوت مفخما ، فيسبويه لم يذكر هذا الحرف في مجموعة الحروف التي تمنع امالة الألف وهي الحروف المفخمة .

تطوره المطلق : حافظت العربية واللغات السامية الأخرى على الصوت السامي القديم .

تطوره المقيد :

١ ــ تحول عند تميم الى صوت مجهور يشبه الكاف الفارسية ، قال الشاعر :

ولا أكول لكدر القوم قد نضجت

ولا أكول لباب الدار مكفول

ويشبه هذا التحويل ما حدث في البابلية القديمة نحو g'yt وهي تقابل gayta في السريانية وقيظ في العربية .

ويبدو أن نطق هذا الصوت مجهورا كان شائعا عند العرب في العصر الذي كان فيه اللغويون العرب يجمعون مادتهم ويصفونها في كتبهم ، ذلك أن سيبويه والزمخشري رتباه في عداد الأصوات المجهورة ولهذا لا نقبل رأي جان كانتينيو القائل انه يحتمل أن يكون هذا الصوت في العربية القديمة مجهورا ثم تحول الى مهموس في العربية المعاصرة ذلك لأنه مهموس في اللغات السامية وتحول في البابلية الى صوت مجهور أي أن صفة الجهر في البابلية كانت الوفونيما للفونيم الأصلي وهو القاف المهموس .

٢ ـ تحول الى كاف نحو قح وكح ·

الأصوات اللهوية الاحتكاكية :

يوجد صوتان احتكاكيان في اللغة العربية وفي اللغة السامية الأم ، أحدهما مهموس هو خ والآخر مجهور هو غ ·

الخاء :

تكوينه : يتكون بأن يقرب أقصى اللسان من أقصى الحنك ، بحيث يكون بينهما فراغ ضيق ، يسمح للهواء بالنفاذ محدثا احتكاكا ، يرفع الحنك اللين ، لا يتذبذب الوتران الصوتيان ·

صفاته : احتكاكي مهموس مفخم ·

تطوره المطلق : حافظت العربية والأكدية على هذا الصوت السامي القديم بينما تحول في اللغات السامية الأخرى الى حاء ·

تطوره المقيد : لا يوجد ·

الغين :

تكوينه : يتكون كما يتكون الخاء ·

صفاته : هو المقابل المجهور للخاء ·

تطوره المطلق : كان هذا الصوت موجودا في اللغة السامية ، وحافظت العربية والأجاريتية والعربية الجنوبية عليه وسقط في الأكادية وتحول الى عين في بقية اللغات السامية الأخرى ·

واعترض روجتشكا Rwzicka على وجود هذا الصوت في اللغة السامية الأم ويرى أنه نشأ في العربية كالوفونيم لصوت العين والدليل على ذلك وجود صيغ مزدوجة بالعين والغين نحو عبث وغبث ، عسر وغسر ، عميق وغميق · وأوضح أيضا أنه الوفونيم لصوت العين في الأوجاريتية وأيده في هذا Petracek وأكد أن الغين في العربية والأوجاريتية الوفونيم لفونيم العين ·

وعارضهما في ذلك جان كانتينيو وموسكاتي على أساس أن الأمثلة المزدوجة بالعين والغين قليلة لا تكفي لاثبات هذه القضية وعلى أساس وجود

الغين فونيما مستقلا في الأوجاريتية والعربية الجنوبية القديمة · وأيدهما في ذلك روسلر Rossler

الأصوات البلعومية :

يوجد في اللغة العربية والسامية الأم ثلاثة أصوات بلعومية أحدها مجهور والأخران مهموسان وهذه الأصوات هي العين والحاء والهاء ·

العين :

تكوينه : يحدث احتكاك هذا الصوت في الفراغ الحلقي أعلى الحنجرة ، اذ يضيق المجرى الهوائي في هذا الموضع ، بحيث يحدث مروره احتكاكا ، يرفع الحنك اللين ، ويتذبذب الوتران الصوتيان ·

صفاته : صوت احتكاكي مجهور ·

تطوره المطلق : هذا الصو تمن الأصوات الموجودة في اللغة السامية الأم ، وحافظت عليه العربية وسائر اللغا تالسامية الا الأكادية فقد سقط فيها وفي العبرية الحديثة تحول الى همزة وكذلك في البونية الحديثة والسامرية والجليلية والمنداعية والسريانية

تطوره المقيد : الرسم الأتي يوضح ذلك :

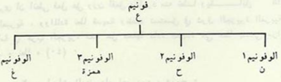

تحول هذا الصوت الى نون في الفعل أعطى وينطق أنطى عند أهل اليمن وأزد وهذيل والمدينة وسعد بن بكر وقيس ، ويقال أيضا اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة ·

وهناك رأيان لتفسير ظهور النون بدلا من العين ·

الرأي الأول هو رأي اللغويين العرب : ويرون أن العين تحولت الى نون في هذا الفعل وأطلقوا على هذه الظاهرة اسم الاستنطاء ، وأيد بعض الباحثين المحدثين هذا الرأي وفسروا هذه الظاهرة تفسيرا صوتيا كالآتي :

(أ) تحولت العين الى نون مفخمة تحت تأثير الطاء ، وذلك لأن العين في اللغات السامية تحتوي في الأصل على عنصر أنفي في نطقها ، والدليل على ذلك أن هذا العنصر الأنفي لايزال يسمع عند بعض الفلسطينيين وفي لهجة الوادي بأفريقيا الوسطى وفي ظفار بجنوب اليمن تنطق الحركات نطقا أنفيا اذا وقعت بين عين ونون أو ميم ، وينطق اليهود الشرقيون العين نطقا أنفيا ، وعندما سقط صوت العين من اللهجة السفاردية نطق

(ب) يرى براخمان أن الجرس الأنفي لهذا الصوت من الملامح البارزة في اللغة السامية الأم ·

الرأي الثاني : ويفسر أصحابه أنطى تفسيرا غير صوتي ، ويرون أن أنطى تستعمل في بغداد وجنوب العراق وفي نابلس بفلسطين وبين قبائل عنزة في الصحراء السورية وفي اليمن تستعمل صيغة أخرى تحتوي على العين ، ففي وسط اليمن o‘ti’ وفي الجنوب وعمان ‘ata

ويرى فولرز وبروكلمان أن أعطى فعل على وزن أفعل وهو متعد الى مفعولين ، والمجرد منه عطا وهو فعل لازم يتبع بـ « الى » وهذا الفعل يقابل nata’el في العبرية و netel في الآرامية ، ولهذا يرى أن أنطى فعل على وزن أفعل والمجرد منه نطا ويقابل nata العبرية ، ووالمادة نطا قديمة وظلت تستعمل في شرق الجزيرة العربية ، أما في غرب الجزيرة فقد حل محلها مادة جديدة هي عطا بمعنى مرادف لـ « نطا » (٤٠) ·

٢ ــ أبدلت العين حاء نحو ربع ، وربح ·

٣ ــ أبدلت العين همزة نحو عباب وأباب ·

٤ ــ أبدلت العين غينا نحو لعن ولغن ·

الحاء :

تكوينه : هو النظير المهموس للعين ·

صفاته : بلعومي احتكاكي · مهموس ·

تطوره المطلق : هذا الصوت موجود في اللغة السامية الأم واحتفظت به العربية فيما عدا الأكادية .

تطوره المقيد :

تحول الى عين عند هذيل مثل اللعم الأعمر أعسن من اللعم الأبيض . أي اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض . علت العياة لكل عي ، حلت الحياة لكل حي . وتسمى هذه الظاهرة : فحفحة هذيل .

الهاء :

تكوينه : هو صوت النفس الخالص الذي لا يلقى مروره اعتراضا في الفم ، واللسان يتخذ أي موضع من المواضع التي يتخذها في نطق الحركات ، ولا يهتز معه الوتران الصوتيان

صفاته : احتكاكي . مهموس . بلعومي .

الهوامش

١ ـ راجع مقال « اضواء على علم الصوتيات » للدكتور صلاح الدين صالح . مجلة كلية اللغات والترجمة ـ جامعة الأزهر ـ العدد الثالث .

2. David Crystal P. 112 - 115.

3. Palmar, Descriptive and historical Ling.

٤ ـ د. رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي وقوانينه ، مجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الامام محمد بن سعود .

5. Topics in the study of phonlogy P. 10 - 12.

6. Palmar P. 65 - 66.

7. Happilology hacivrit. P. 84.

٨ ـ يقصد بالصوتين المتماثلين الصوتان المتحدان في المخرج والصفة ، ويقصد بالصوتين المتجانسين الصوتان المتحدان في صفة من الصفات والمختلفان في المخرج .

9. happilogya hacivrit P. 85.

١٠ ـ د. علم الدين الجندي ، اللهجات في التراث ، ٣٢٨ ، بروكلمان ، فقه اللغات السامية ـ ٨٦ .

١١ ـ فقه اللغات السامية ٥٩١ ، جان كانتينيو ، علم الأصوات العربي ـ ٥٠ ، التطور اللغوي وقوانينه ـ ١١٤ .

١٢ ـ التطور اللغوي وقوانينه ـ ١٢٧ .

١٣ ـ نفسه ـ ١٢٥ .

١٤ ـ الفيلولوجيا العبرية : ٨٨ .

١٥ ـ التطور اللغوي ١٢٦ ـ ١٢٧ ، والفيلولوجيا العبرية : ٨٩ .

١٦ ـ الأصوات اللغوية في لهجة صنعاء وصلتها بالعربية الفصحى ، د. عبد الغفار هلال ـ ٢١١ ، مجلة كلية اللغة العربية ـ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ العدد السابع .

17. Palmar, Descriptive and historical Ling. P. 224 - 225.

اللهجات في التراث ٣٢٤ و ٤١٤

18. Ibid P. 226.

19. Ibid P. 226 - 231.

20 Henry Hoenigswald. Language change and Linguistics. reconstruction. P. 75 - 76.

21. Hans kurath, A phonology and prosody of modern English P. 14 - 15.

٢٢ ـ علم اللغة ، مقدمة للقارىء العربي ، د. محمود السعران ـ ١٨٤ .
٢٣ ـ فقه اللغات السامية ـ ٢٠١ وعلم الأصوات العربي ـ ٤٤ .
٢٤ ـ اللهجات في التراث ٣٤١ ـ ٣٤٢ .
٢٥ ـ فقه اللغات السامية : ٥٤ .
٢٦ ـ اللهجات في التراث : ٣٢٤ ودراسات في علم اللغة ، د. فاطمة محجوب ـ ٤٤ .

٢٧ ـ علم اللغة : ١٨٥ .
٢٨ ـ علم الأصوات : ٦٠ .
٢٩ ـ التطور اللغوي : ١٣٢ .
٣٠ ـ فقه اللغات السامية : ٢٤ وعلم اللغة

O'Leary Comparative grammar of the Semetic. Languages P. 36.

٣١ ـ علم الأصوات : ٧٥ ـ ٧٦ .
٣٣ ـ علم الأصوات : ٣٣ ، علم اللغة : ١٨٥ ـ ١٨٧ .
٣٤ ـ علم الأصوات : ٣٨ ، اللهجات في التراث : ٣٤٣ ، فقه اللغات السامية : ٧٤

35. Moscati, an Introduction of the Comparative gr. of the Semitic Lang.

٣٦ ـ علم اللغة ١٦٩ .
٣٧ ـ علم الأصوات : ٥٢ : ٥٣
٣٨ ـ اللهجات في التراث : ٣٢٩ ، والتطور اللغوي : ١١٦ .

٤٠ ـ نفسه ٣٥٤ .
٤١ ـ نفسه ٣١٨ .
٤٢ ـ علم الأصوات : ٥١ .
٤٣ ـ التطور اللغوي : ١١١٨ .
٤٤ ـ علم اللغة : ١٦٨ .
٤٥ ـ علم الأصوات : ٤٩ ـ ٥١ .
٤٦ ـ علم اللغة : ١٩٠ .
٤٧ ـ علم الأصوات : ٦٥ ، اللهجات في التراث : ٣٢٦ ـ ٣٢٩ ـ التطور اللغوي : ١٢٦ .

٤٨ ـ علم اللغة : ١٩٠ .
٤٩ ـ فقه اللغات السامية : ٥٠ .
٥٠ ـ نفسه : ٣٩ .

٥١ ـ دراسات في علم اللغة ١٤٩ ، فقه اللغات السامية : ٥٨ .
٥٢ ـ علم اللغة ١٩٢ ، فقه اللغات السامية ٥٦ ـ ٧٥ ، اللهجات في التراث : ٣٢٩ ، التطور اللغوي : ١١٧ .
٥٣ ـ التطور اللغوي : ١٢٢ ـ ١٢٤ .

54. Moscati, An Introduction of the Comparative gram. of the Semetic Lang. P. 34.

٥٥ ـ الكتاب لسيبويه : ٤ : ٤٣ ، طبعة عبد السلام هارون ، وسرضاعة الاعراب لابن جني ، تحقيق السقا وآخرين ـ ٥٢ ٠

56. O'Leary A Compavative gram. of the Semitic Languages P. 69.

٥٧ ـ اللهجات في التراث : ٣٥٧ ـ علم الأصوات العربي ـ ٨٨ ـ ٩٠ ـ التطور اللغوي ١١٠ ٠

٥٨ ـ علم اللغة : ١٧٠ ، علم الأصوات ـ ١٠٨ ، فقه اللغات السامية ـ ٣٩ ٠

59. Rabin, Ancient West Arabian P. 32 - 33.